النار مظلمة سوداء فاذا أرادَ الله أنْ يخرجهم منها يصير لها نورٌ يتزاوون منه (فيقولُ) ما اغنى عنكم توحيدكم وأنتم معنا في النار فيخرجهم منها فذلك قوله تعالى (ربما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وايضاً فإنَّ إبليس وغيره مشغولٌ بعذاب النار فلا يتفرَّغُ للشماتة وايضاً يدخل المؤمنُ النار وعلى مقدمته الانبياءُ وعلى ساقته المطيعون وهو في ما بين ذلك مستورٌ لا يقفُ على حاله أحدٌ (فإنْ قيل) لم لا تحرَّمُ النار على المؤمنين كما حرِّمت الجنةُ على الكافرين (قيل) لأنَّ التأديبَ في الحكمة واجبٌ (فإنْ قيل) اما الذي يوجبُ تأبيدَ العذاب والثواب (قال بعضهم) النيات وقال الحسن أخلد اهل النار واهل الجنة النيات ومعنى قوله تعالى والله اعلم إن المؤمن لما كانت نيته في الدنيا ان يعبد الله ابداً ما عاش خلّد في الجنة ابداً ولما كانت نية الكافر ان يعبد الصنم ما عاش ابداً خلّد في جهنم أبداً أعاذنا الله منها (وقيل) لأن الإيمانَ غايةُ الحسن فأوجبَ غاية الثواب والكفر غايةُ القبح فاوجبَ غاية العقاب (سوءال) لِمَ خلق الله النار سبع دركات والجنة ثمانية (قال) النيسابوري لأنَّ الجنةَ فضلٌ والنار عدلٌ والفضل ينبغي ان يكون اكثر من العدل وايضاً ليسَ في النار الا الجزاء والزيادة في العذاب جودٌ وفي الثواب كرمٌ وايضاً مدارج الخير ثمانيةٌ ومدارجُ الشر سبعةٌ ولأنَّ الجنةَ دارُ الضيافة فبذلك جاءت ثمانية ويقال إنَّ الأذان سبعُ كلمات والاقامة ثمانية كذلك ابواب النيران سبعةٌ وابواب الجنة ثمانية فمن أذَّنَ وأقامَ غُلقت عنه أبوابُ النيران وفُتحت له ابواب الجنان (سوءال) الخوفُ أفضل ام الرجاء (قال) بعضهم سواءٌ لا يُفضَّلُ احدهما على الآخر ويقال ما دام الرجلُ

صحيحاً فالخوفُ افضلُ ومادامَ مريضاً فالرجاءُ افضلُ ويقال الخوفُ للعاصي افضلُ والرجاءُ للمطيع أفضلُ ويقال الرجاءُ افضلُ لأربعةِ اشياء أحدُها الرجاءُ الى فضله والخوف من عدله والفضلُ اكرمُ من العدل (الثاني) الرجاءُ الى الوعدِ والوعيدِ من بحر الرحمة والخوفُ من الوعدِ والوعيدِ من بحر الغضبِ ورحمتُهُ سبقتْ غضبه (الثالث) الرجاءُ بالطاعةِ والخوفُ من المعصية ومن الطاعة ما يعلو على المعاصي كالتوحيد (الرابع) الرجاءُ بالرحمةِ والخوفُ من الذنوب والذنوبُ ذو نهاية والرحمةُ لا نهايةَ لها ويقال الخوفُ افضلُ منه لأنَّهُ وعدَ بالخوف جنتين ولم يعدْ بالرجاءِ إلاَّ جنةً واحدةً وايضاً الخوفُ يمنع الذنوب وتركُ الذنوب افضلُ من فعلِ الخيراتِ ويقال من عبدَ الله بالخوف فهو (١) خيرٌ ومن عبدَ الله بالرجاءِ فهو مُرجٍ ومن عبدَ الله بالحبِّ أي المحبة المجردة فهو زنديقٌ ومن عبدَ الله بالثلاثة فهو مستقيمٌ (سوءال) لِمَ قال الله تعالى (لا تقنطوا من رحمةِ الله) قيل لأنه ليس تعظُمُ عليه المغفرةُ ولأنَّهُ يغرقُ في بحر كرمه ذنوب عباده وايضاً قال (لا تقنطوا) لانَّ بين ايديكم اربعة اشياء الشهادةُ والرحمةُ والشفاعةُ والمغفرةُ (قال النيسابوري) ويقال لا تقنطوا لأنَّ الخلق سبعةٌ ثلاثةٌ منهم لا نصيب لهم في الرحمة الكفارُ والمنافقونَ وأهلُ البدعِ وثلاثةٌ لا حاجةَ لهم في الرحمة الملائكةُ والمطيعونَ والتائبون وتبقى العصاةُ فهل الرحمةُ إلا لهم وأيضاً قال (وإني لغفارٌ لمن تاب)

(١) في بعض النسخ (فهو مومن) ولعلها هي الصحيحة اه. مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)